شريعته وطى ذلك عنه من علم الغيب الذى استأثر به عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه بما شاء ولا يقح
هذا فى نبوته ولا يفصم عروة من عصمته فصل واما اقواله الدينوية
من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان
الخلف فى هذا ممتنع عليه فى كل حال وعلى اى وجه من عمد او
سهو او صحة او مرض او رضى او غضب فانه معصوم منه صلى الله عليه
وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما
المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فالتورية منها فى الامور
الدينوية لاستيفاء القصد المصلحة كوريته عن وجه مغاربه لئلا يأخذ
العدو فى غدره وكما روى من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب
قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيدا فى محبتهم ومسرة نفوسهم كقوله
لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التى سألته عن زوجها اهو الذى
بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه
بياض وقد قال عليه السلام انى لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله
فيما بابه الخبر فاما بابه غير الخبر مما صورته الامر والنهى فى الامور
الدينوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشئ او ينهى
احدا عن شئ وهو يبطن خلافه وقد كان عليه السلام ما كان النبى

ان تكون

ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب فان قلت فما ٢٩٦
معنى اذ قوله تعالى فى قصة زيد واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه
امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب فى تنزيه النبى
صلى الله عليه السلام عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب
تطليقه اياه كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما فى هذا ما حكاه
اهل التفسير عن على بن حسين ان الله كان اعلم نبيه عليه السلام ان
زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك
زوجك واتق الله واخف فى نفسه منه ما الله مبديه من انه سيتزوجها
مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى نحوه
عن عمرو بن قايد عن الزهرى قال نزل جبريل عليه السلام على النبى
صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذى
اخفى فى نفسه ويصح هذا قول المفسرين فى قوله بعد هذا وكان امر الله
مفعولا اى لابد لك ان تتزوجها وتوضح هذا ان الله لم يبد من امره
معها غير زواجه لها فدل انه الذى اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه
به تعالى وقوله تعالى فى القصة ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله
له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج فى الامر قال الطبرى ما كان
ليوثم نبيه عليه السلام فيما احل مثل فعله لمن قبله من الرسل قال الله

Copyright © King Saud University